بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ

دكتور/ سليمان إبراهيم عبد الله إبراهيم

مستخلص

هدفت الورقة إلى تناول قضايا شعرية اهتم بها ابن قتيبة في مؤلفه "عيون الأخبار" أجلى بها غموضاً حول نصوص شعرية أوردها في سياقات مختلفة. حُصرت هذه القضايا في مناسبات بعض الأبيات وتعيين المبهم من أسماء الأشخاص والبقاع، والتشبيه والتمثيل بالشعر وشرح الغريب. خلصت الورقة إلى النتائج الآتية : وجد كتاب عيون الأخبار اهتماما من الدارسين في علوم العربية وتراثها، فهو من أوائل الكتب العربية التي طبعت؛ إذ تبارت عدة دور نشر ومكتبات على إخراجه مطبوعاً وهذا دليل على أهميته ، أوضح ابن قتيبة من خلال القضايا الشعرية التي خُصّت بالدراسة هنا، وأجلى غموضا كان يكتنف بعض الأبيات من خلال ذكره لمناسبات بعض الأبيات الشعرية ، أو تعيين ما ورد فيها من مبهمات الأسماء أو شرحه للغريب، أو إيراد الشعر المتمثل به مبيّنًا للمواقف التي أملت على التمثّل ما قاله مورداً أخباراً في ذلك، كما اهتم ابن قتيبة ببيان التشبيهات الواردة في بعض الأبيات الشعرية، وفي وقت كان التشبيه يدرَّس ضمن الشعر؛ إذ لم يكن آنذاك علم البلاغة علماً منفصلا له أبوابه ومباحثه، موضحا المشبه والمشبه به، شارحا لبعض التشبيهات تسهيلاً للفهم، واقفا أيضا في النادر من التشبيهات أو تلك التي انفرد بها أصحابها.

المقدمـــــــــــة

الشعر ديوان العرب الذي حوى تأريخهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومآثرهم الحميدة، وذميم ما اتصفوا بها من صفات، وهو كما نسب لسيدنا عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، لذلك اهتمت المؤلفات العربية القديمة وخاصة الأدبية منها بالشعر وتناول قضاياه ، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ – ليس بدعاً في ذلك ، فقد اهتم مؤلفه بقضايا الأدب عموماً، وأولى الشعر وما يتصل به من قضايا عناية ملحوظة – مّما حدا بنا إلى تحديد عنوان الورقة فجاءت تحت عنوان: بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

هدفت الورقة إلى دراسة قضايا شعرية اهتم بها ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار، أجلى بها غموضاً حول نصوص شعرية أوردها في سياقات مختلفة حصرت في: مناسبات بعض الأبيات الشعرية، وتقييم المبهم من أسماء الأشخاص والبقاع وشرح الغريب، والتمثل بالشعر، وبيان التشبيه الوارد في بعض الأبيات أيضا، هذا وقد بدأت الورقة بترجمة لابن قتيبة أضاءت مراتب من حياته العلمّية وملامح شخصيته، تمثل في مولده ونشأته ونسبه وتاريخ وفاته ومن تتلمذ على أيديهم من العلماء ومن تعلمّ أوتتلمذ عليه، ثُم سرد لأسماء بعض مؤلفاته. ولم يفتنا أيضا إلقاء أضواء كاشفة على كتابه عيون الأخبار تختلف في إيراد بعض طبعاته وبيان أهميته.

خُتمت الورقة بخاتمة اشتملت على ما خلصت إليه من نتائج، والتوصية بدراسة الكتاب في القضايا الأدبية الأخرى التي ضمنها بين دفتيه ولهي فوائد جمة إذا قيض لها من يدرسها- ثم تلا ذلك ثبت بأهم المصادر والمراجع التي استقيت منها معلومات الورقة.

ترجمة الإمام ابن قتيبة

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، خلت المصادر التي ترجمت له من أي زيادة عليه فآخر من وقفنا عليه هو جده الأول قتيبة، وينسب عدة أنساب : فيقال له: الدينوري نسبة إلى مدينة (دينور)[1] ولم يكن ابن قتيبة منها ولكنه عمل قاضيا بها مدة فنسب إليها[2] ويقال له أيضا المروزي وهي نسبة إلى مدينة مرو[3] كما يقال له أيضا: القتيبي نسبة إلى جدّه قتيبة، ويقال له: الكوفي أيضاً نسبة إلى مدينة الكوفة والتي يترجحّ ميلاده بها. كما اتفقت مصادر ترجمته على لقبه أبو محمد، ولم يخالف أحد مترجميه ذلك، ولم يرد ذكر لابنه محمدّ عند من ترجم

١- دينور (بكسر الدال) وفتح النون والواو مدينة من أعمال الجبل في خراسان بينها وبين همزانيفا وعشرون فرسخا- انظر: معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م ، ٢٤٥/٥.

٢- انظر الفهرست لأبي الفرج محمدّ بن إسحق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ٢٣٦/١، ونزهة (الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٨٥، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ٢٧٦/١٢ وأبناه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ١٤٣/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي ، ت: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٧٥، ومعجم المطبوعات العربية والمصرية ليوسف البان سركيس مطبعة الثقافة الدينية، ص٢١١.

٣- مدينة مرو الشاهجان من أعظم وأشهر مدن خراسان ، معجم البلدان٥/١٦٦.

له، وإنّما موجود اسم ابنه أحمد ، وبهذا يكون ابنه أحمد أصغر من محمدّ.

ولد ابن قتيبة على اتفاق في كتب التراجم والطبقات سنة (٢١٣هـ) الموافق لسنة (٨٢٨م) في أواخر خلافة المأمون، ورغم كثرة مصادر ترجمته إلا أنها جاءت شحيحة المعلومات مما يدل على نقل المترجمين للترجمة من مصدر واحد ، لذا أتت لا تشفي غليل الدارسين والباحثين عن حياة الإمام الكبير. اختلف المؤرخون لحياته أو مترجميه في المدنية التي ولد فيها فذهب جماعة على أن مولده كان بالكوفة، قال ابن النديم: " أبو محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفّي مولده بها"[١].

وقال ابن الأبناري: "فإنَه كان كوفياً"[٢]

وقال الفيروز آبادي:" أبو محمدّ الكوفي"[٣]، وأعاد سزكين قول ابن النديم[٤]، وذهب آخرون إلى أنّه ولد ببغداد قال النفطي " ولد ببغداد ونشأ بها "[٥] وقال الزركلي موافقاً إلى حدٍّ مع القائلين في أنّه كوفي المولد" ولد ببغداد وسكن الكوفة "[٦] والراجحّ أنّه ولد بالكوفة وذلك استناداً على قول الأكثرين والمتقدمين من المؤرخين،ولأنّ بقية من ترجموا له ولم يذكروا مكان مولده ذكروا أنّه:(سكن بغداد أو نزل بغداد أو نزيل بغداد)[٧]، إشارة إلى أن مدينة بغداد لم تكن مسقط راسه.

عمل ابن قتيبة قاضياً بالدينور فُنسب إليها ولم تزد التراجم على ذلك حتى تفصِّل مدة إقامته بهذه الوظيفة، ولا في أي سنوات عمره كان ذلك، وعاش بقية عمره ببغداد يقري كتبه بها إلى أن وافته منيته سنة ٢٧٦هـ، على اتفاق بين أصحاب التراجم في ذلك. تتلمذ ابن قتيبة على عدد من الشيوخ، يدل على ذلك مؤلفاته الكثيرة في شتى ضروب المعرفة، إلا أن المؤرخين والمترجمين لم يذكروا إلا ستة شيوخ منهم من اتفقت عليه كل مصادر الترجمة وهم: "أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم" المعروف بابن

١- الفهرست ١/٢٣٥.
٢- نزهة الألباء ، ص١٨٥.
٣- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص١٧٥.
٤- معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ص ٢١١.
٥- إنباه الرواة ، ج٢ ، ص ١٤٣.
٦- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ج٤، ص ١٣٧.

٧- انظر: الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمدَ بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م ، ج١ ،ص٦٣. ووفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمدّ أبي بكر بن خلّكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ج٤، ص ٤٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمدّ الحنبلي الدمشقي، ت: محمدَ الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ١٤٠٨ه/١٩٨٨م ، ط١ ، ج٢ ، ص٣١٨. وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن على دار الكتب العلمية بيروت ، ج١١، ص٤١١.

راهويه من كبار علماء الأمة المحدثين، وأبو حاتم السجستاني، "سهل بن محمدّ السجستاني عالم العربية الشهير". وانفردت بعض المصادر بذكر الشيوخ الآخرين الذين تتلمذ إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد[١].

وذكر الفيروز آبادي والذهبِّي تتلمذه على محمدّ بن زياد الإعرابي[٢] وعمر الذهبي وابن تغري بردي إن أحد من تتلمذ عليهم أيضاً يزيد بن هرون[٣] ثّم أبي الخطاب "زياد بن يحيى الحساني" كما جاء في أنساب السمعاني[٤].

تدل كثرة مؤلفات ابن قتيبة على جعله التأليف شغله الشاغل فلم يكن من تتلمذ عليه وأخذ عنه على مقدار شهرته فقد ذكرت المصادر أيضاً تسعة من طلابه ثلاثة اتفقت مصادر الترجمة عليهم وهم ابنه أحمد وابن دستوريه " عبد الله بن جعفر بن دستوريه الفارسي" وحفيده أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة والآخرون ذكرت تلمذتهم على الإمام ابن قتيبة بعض مصادر الترجمة وهم: أبو جعفر أحمد بن عبد الله[٥] المجاملي[٦]، عبيد الله بن عبد الرحمن السكري[٧] وإبراهيم بن محمدّ بن أيوب الصائغ[٨] عبيد الله بن أحمد بن بكر التميمي[٩] أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشتي الأديب[١٠].

خلّف ابن قتيبة ثروة هائلة من التصانيف والمؤلفات، إذ لم تقتصر مؤلفاته على علم واحد بل تعددت فشملت التفسير والحديث والفقه والعقيدة والأدب هذه التآليف الموسوعية منها ما هو مطبوع متداول ومنها ما هو مخطوط أو مفقود فمن كتبه المطبوعة المتداولة: اختلاف تأويل الحديث وأدب الكاتب أو أدب الكتابَ. والشِعر والشعراء ، وكتاب الأشربة ، وكتَاب الأنواء ، والتسوية بين العرب والعجم

١- شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٨.
٢- انظر: البلغة ، ص ١٧٥ ، والأنساب ، ج١ ، ص٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ت: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة و بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ،ط٩ ، ج١٣، ص٢٩٧.
٣- سير أعلام النبلاء ، ج٩، ص ٣٥٨، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٨٨.
٤- الأنساب ، ج١ ، ص٦٣.
٥- انظر: شذرات الذهب ، ج٣، ص٣١٨، وسير أعلام النبلاء ، ج١٣، ص٢٩٧، ووفيات الأعيان، ج٤، ص٤٢، وروضات الجنان لمحمدّ باقر الموسوي الخراساني ، الدار الإسلامية بيروت، ١٤١١ه/ ١٩٩١م ،ط١، ج٥، ص١٠٠.
٦- النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٨٨.
٧- الأنساب ، ج١، ص ٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١، وسير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٢٩٧.
٨- الأنساب ، ج١، ص٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.
٩- الأنساب ، ج١ ، ص ٦٣، تاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.
١٠- الأنساب ، ج١ ، ص ٦٣، تاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.

ومعاني الشعر الكبير، وعيون الأخبار والذي فيه بحثنا عن قضايا الشعر في الورقة، أما كتبه غير المتداولة وهى مذكورة في كتب من ترجم له فمنها أدب العشرة، وأدب القاضي ، وكتاب الإبل إعراب القرآن ، وإصلاح الغلط، وإصلاح المنطق، والإمامة والسياسة ، كتاب النكاح، كتاب البلدان، كتاب التقضية، جامع الفقه، وجامع النحو، جامع النحو الصغير الجبر والمقابلة الجوابات الحاضرة ، الحكاية والمحكي ، خلق الإنسان، كتاب الخيل، دلائل النبوة من كتب الأنبياء، ديوان الكتاب، الرّد على المشبهة، الرّد على من يقول بخلق القرآن...الخ .

ولعلّ الناظر إلى بعض ما ورد من تآليف وتصانيف الإمام ابن قتيبة يدرك ولأول وهلة موسوعيته في التأليف ومعرفته الواسعة بعلوم عصره، ويكفى في ذلك قول ابن خلدون في مقدمته حديثاً عن الأدب: (سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم إن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبردّ ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي الغالي البغدادي ، وما سوى الأربعة فتبع لها وفروع عنها[1].

١- انظر: مقدمة ابن خلدون ، تاليف عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق ابى عبد الرحمن عادل سعد ، الدار الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٦٥١.

كتاب عيون الأخبار

عيون الأخبار من أوائل الكتب العربية التي طبعت بعد ظهور الطابعة في القرن الثامن عشر ، وهذا سر انتشاره الواسع في بلاد العرب بَلْ في بلاد الإسلام وغيرها من بلدان العالم . جاء في معجم المطبوعات " قد طبع عيون الأخبار لأول مرة مجزءاً ، فطبع الجزء الأول منه بمصر سنة ١٩٠٧م في مطبعة الشرقية ، وطبع من هذا الكتاب باعتناء الأستاذ كارل بروكلمان أربعة أجزاء الأول كتاب السلطان في برلين سنة ١٩٠٠م والثاني كتاب الحرب في ستراسبرج سنة ١٩٠٣م ، والثالث كتاب السؤدد في سترايرج ١٩٠٦م ، والرابع كتاب الطائع في ستراسبرج سنة ١٩٠٨م ، وطبع الجزء الأول منه في غوطا ويهار سنة ١٨٩٨م"[2]، وواضح اعتناء المطابع المختلفة والناشرون بطبعه بيْد أنَّ صاحب معجم المطبوعات لم يواصل أو يوضح مصائر الأجزاء الأخرى للكتاب في مطبعتي الشرقية وغوطا ويهار. وحديثاً باشرت دار الكتب المصرية فطبعت الكتاب كاملاً وبمصر الجزء الأول منه في ١٣٤٥هـ/ ١٩٣٢م. ثم طبع الكتاب في دار الكتب العلمية بيروت بتحقيق

٢- معجم المطبوعات العربية المصرية ، ج ٢، ص ٢١٢.

يوسف على طويل ١٤٠٠ه/١٩٨٦م في أربعة أجزاء، ثم طبع في مطبعة المكتب الإسلامي بيروت بتحقيق منذر محمدّ سعيد أبو شعر سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في مجلدين وهو الذي اعتمدناه في كتاب عيون الأخبار كتابٌ أدبي صرف فمواده كلها تمت إلى الأدب بحبل وثيق إذ فيه الشعر والخطب ، والحكم وأقوال البلغاء من العرب القدامى والمحدثين ، كما فيه أخبار أصحاب النصوص الأدبية الواردة فيه وحكاياتهم على مرّ العصور والأزمنة حتى الوقت الذيّ عاش فيه ابن قتيبة، وقد قصد ابن قتيبة بتأليفه الكتاب تجميع ما تفرق من فنون الأدب ، ووضع مادته المبثوثة في شتات المؤلفات، في كتاب واحد مفرد، تقريبا للبعيد وتسهيلاً للوصول إليه من غير ما حاجة للبحث في ثنايا الكتب المختلفة، وربما كان كتاب ابن قتيبة أول كتاب في تاريخ الأدب العربي ينسج على هذا المنوال إذا لا يوجد كتاب – حتى الآن – لمن كان قبله من الأدباء على شاكلة كتابه هذا، فقد توصل ابن قتيبة بنافذ فكره وبصيرته إلى أن أخبار المتقدمين رغم كثرتها وتنوعها تندرج تحت أبواب محددة بالإمكان إحصائها وتحديدها بدقة، فقام بجمع هذه الأخبار أولاً، ثم قسّمها إلى أبواب وأدرج كلّ خبر تحت الباب الذي يناسبه ، فمثلاً أخبار الأجواد في باب الكرم، وأخبار البخلاء في باب البخل ، وأخبار الطفيليين في باب التطفيل ... وهكذا فمن أراد من القُرَاء الوقوف على أخبار الناس حسب صفاتهم التي امتازوا بها ، أو طوائفهم المختلفة رجع إلى هذه الأبواب ولم يتكلف عناء بحث في كتب الأدب المختلفة.

ويتضح من عنوان الكتاب (عيون الأخبار) إن ما أودعه ابن قتيبة في كتابه هو اختياراته من بين مواد أو أخبار كثيرة وقف عليها فكلمة عيون تعني الأهم، فابن قتيبة لم يذكر في كتابه كلّ ما بلغه أو عثر عليه من كتب سابقيه لكنه اقتصر على الأهم، وانتقى الأجود مما رأى فيها فوائد أدبية تهم القارئ ويمكنه الاستفادة منها.

ونخلص مما عرضناه مجملاً عن كتاب عيون الأخبار إن غرض ابن قتيبة من تأليفه هو تقديم مادة أدبية مشتملة على صنوف من الإبداع الشعري والنثري وما يتعلق بهما من نقد، وفن موضوع الكتاب هي تلك الأخبار والحكايات التي تناقلها الرواة ودونها المؤرخون في مدوناتهم ولا شك ابن قتيبة بصنيعه هذا أفاد

القارئ بوصفه منثور الأخبار ومتفرقات الحكايات والنوادر في كتاب مفرد ولولا صنعيه هذا لضاع بعض ما أورده من أخبار كما ضاع كثير من الأصول التي نقل منها هذه الأخبار، إلا أننا اقتصرنا البحث عن الشعر وقضاياه أو ما يتصل به من نقد في هذا الكتاب دون الأجناس الأدبية الأخرى فيه وسنتناول ما جاء من هذه القضايا في هذا السفر.

الشعر وما يتعلق به في الكتاب

سلف ذكر ما يحوي الكتاب من مادة شعرية غنية وجديرة بالدراسة بجانب النثر ، وبدهي أن تتعلق هذه الأشعار بقضايا نقدية وأدبية ذات جدوى ،وسوف ترتكز دراستنا للشعر في القضايا الآتية :مناسبات القصائد ، وتعيين المبهم من الأعلام الواردة في الأشعار ،ثمّ التشبيه، والتمثل بالشعر وشرح الغريب .

أولاً: مناسبات بعض الأشعار وازمنتها:

من شأن العمل الأدبي أو الفني عامة، أن يخبر ويفصح عن ذاته فلا يحتاج إلى عنصر خارجي يساعد إلى فهمه في الغالب، فمعظم القصائد الشعرية في الأدب العربي جُمعت في دواوين غير مصحوبة بتوضيح للمناسبات التي قيلت فيها القصائد أو الدافع الذيّ ظهرت القصيدة من أجله إلى الوجود إلا أنَّ بعض النصوص الأدبية من الغموض بمكان تحتاج منه إلى معاونات خارجية لإيضاح ما يعذر النص من غموض، فمناسبات القصائد أو الأبيات تضيئ حوالك ودياجر وتبينَ معالم النصَ الشعري- لذلك عنى الإمام ابن قتيبة رحمه الله ببعض مناسبات القصائد فأدرجها في كتابه لأهمية ارتآها في ذلك ، ومما لا شك فيه إن إيراد ابن قتيبة لمناسبات بعض الأبيات له قيمة أدبية لا تخفى كما سنبينّ في عرضنا لما أورده من مناسبات لأبيات في كتابه على ما يلي :

أ/ ما حكاه عن أبي دلامة في أبياته التي هجا بها أبا مسلم الخراساني فإنِّ القارئ يعجب من جراءة أبي دلامة في قوله مع بطش أبي مسلم وشدته، ولكن إذا قرأنا قصة هذه الأبيات ومناسبتها علمنا: أنها قيلت: بعد مقتل أبي مسلم الخراساني. قال ابن قتيبة: قال المنصور لمسلم بن قتيبة : وهو من قادة الجند في عهده – ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال مسلم قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا

آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

فقال المنصور حسبك يا أبا أمية فقال أبو دلامة :

أبا مسلم ما غيرَّ الله نعمـة
على عبد حتىّ يُغْيرهـا العبدُ
أفي دولة المهدي حاولت غَدْرةً
إلا أن أهل العذر آباؤك الكُردُ
أبا مُجْرم خوفتني القتل فانتهى
عليك بها خَوفتّني الأسدُ الورد[1]

ب/ ومن ذلك أيضاً قال ابن قتيبة: كان عمر بن العاص صاحب عمارة بن الوليد[2] إلى بلاد الحبشة ومعه امرأته ، فوقعت في نفسه فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما وردا بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالفه إلى بعض نسائه، فدعا النجّاشي بالسواحر فنفخْن في إحليله فهام مع الوحش ، وقال عمرو في ذلك:

تَعْلَّمْ عُمَاراً أنَّ منَ شرَّ شَيمـةً
بمَثْلُكَ أنْ يُدْعى ابنَ عمٍّ ولَهُ ابنما
وإنْ كُنْتَ ذا بردين أحوىَ مُرجّلاً
فَلَسْتُ براءَ لابن عَمكَّ مُحْرمَا
وإذا المرءُ لَمْ يَتْرُكُ طَعَاماً يَحّبهُ
وُلَمْ يَعصب قَلْباَ غَاوياً حَيث يَمَّماَ
قَضَى وَطراً يَسيَراً وأصْبحَتْ
إذا ذُكَرَتْ أمثَالَهُ تملأ الفما[3]

ج/ وكذلك قول ابن قتيبة : قال الهيثم بن عدي[4] تقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي للكوفة وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمي بها فقضى لها، فقال هذيل (الأشجعي)[5] في ذلك:

أتَاهُ رَفيق بالشهود يَسُوقَهُم
عَلى مَا أدّعَتْ بين صَامت مالَ والحَولْ
قاده وَليدٌ عندَ ذَاكَ بحقّـه
وَكانَ وَليدٌ ذَا مَـراءَ وَذَا جَدَلْ
فَفَتَّنَت القَبْطي حَتىّ قّضىَ لَهَا
بغَير قَضَاء الله في السـور الطوَلْ
فَلَو كَانَ من في القَصر يعْلَمُ علَمَـهُ
لَمَا اسْتَّعْمَلَ القبطىّ فَينَا عَلى عَمَل

١- عيون الأخبار لأبي محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ج١، ص٨١.

٢- عمارة بن الوليد من كفار قريش ذهب مع عمرو بن العاص إلى الحبشة لتحريض النجاشي على المهاجرين المسلمين فجرت له هذه القصة مع عمرو بن العاص.

٣- عيوب الأخبار ، ج١، ص ٩٤.

٤- الهيثم بن عدي الطائي من رواة الحديث والأخبار لم يذكروا له جرحاً ولا تعديلاً . انظر التاريخ الكبير لمحمدّ بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦) دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، ج٨، ص ٢٩٨.

٥- هذيل الأشجعي إسلامي من شعراء الحجاز، انظر: البيان والتبيين للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر تحقيق فوزي عطوه دار صعب بيروت، ج٣، ص٢٩٨.

لَهَ حينَيقتضي للنساء تَخـاوَص
وَكَانَ وَمَا منّهَ التخاوص وَالحَول
إذا ذاتَ دَلٍّ كَلَمّتَهُ لحـاجَــة
فَهَّم بأن يَقضَني تَنحنح أو سَعَـلْ
وَبـــرق عينَيـه دَلاك لَسَانَـهُ
يَرىَ كُلّ شئٍ مـا خَلاَ شخْصهَا جَلَلْ

فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربمّا جاءتني السعلة أو التنحنح وأنا في المتوضا فأكفُ عن ذلك[١].

د/ ومن ذلك أيضاً قول ابن قتيبة: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن قريب قال: حدثني الأصمعي قال أخبرنا بعض أشياخ البصرة إنّ رجلاً وأمراته اختصما إلى أمير من أمراء العراق: وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر ، وكان لها لسان فكأن العامل حال معها فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثمّ يسئ إليها ! فأهدى زوجها إلى النقاب فألقاه عن وجهها فقال العامل: عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم . وأنشد الرياشي[٢] في نحو هذا :

رأيتَ أبا الجَحْنَاء فيالنّاس جَائراً
وَلـون أبي الجَحْنَاء لوَنُ البَهائم
تّراهُ عَلىَ مَا لاَحهُ منَ سَـواده
وإن كَانَ مَظلوماً لَهَ وَجَهُ ظالم[٣]

هـ/ ومن ذلك أيضاً ما جاء في عيون الأخبار: خرج النعمان بن المنذر في غبٍّ سماء فَمرّ برجل من بني يشكر جالساً على غدير ماء، فقال له: أتعرف النعمان؟ قال اليشكري: أليس ابن سلمى؟ قال نعم . قال : والله لربما أمررت أيري على فرجها. قال النعمان بن المنذر ويحك! قال: قد أخبرتك. فما انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيوه بتحية الملك، فقال له: كيف قلت؟ قال: أبيت اللعن إنّك والله ما رأيت شيخاً أكذب ولا ألأم ولا أوضع ، ولا أعض ببظر أمه من شيخ بين يديك. فقال النعمان: دعوه فأنشأ يقول :

تَعْفُو المُلُوكُ عَنَ العَظيم من الذَّنوُب لفَضْلها
وَلَقَدْ تُعَاقبُ في اليسير وَليس ذَاكَ لجهلهَا
إلاَّ لَيُعْرفْ فَضْلُهَا لا يخـــاف شدَّةُ نَكَلهَا[٤]

و/ وجاء أيضا في عيون الأخبار: قال أبو حاتم بن عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنّا بباب الفضل بن

١- عيون الأخبار، ج١ ، ص ١٢٩.
٢- هو محمدّ بن بشير الرياشي شاعر عباسي معظم شعره في الزهد. انظر معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمدّ بن عمران المرزباني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٢/١٩٨٢م ، ط٢، ص ٤٠٨.
٣- عيون الأخبار، ج١ ، ص ١٤٣.
٤- عيون الأخبار ، ج١، ١٧٥.

الربيع وهم يأذنون لذوي الهيئات والشارات . وإعرابي يدنو فكلمّا دنا طرح ، فقام ناحية وأنشأ يقول:

رَأيْتُ آذنَنَا يعتـام بـــزتنا
وَلَيْسَ للحسَب الزّاكي بمعتام
ولو دُعينَا عَلى الأحساب قدمني
مجدٌ تَليدٌ وجَدٌّ رَاجــح نَامي
مَتىَ رأيَتَ النسَورَ الجَدْلَ يَقْدُمها
خلطان من رخم قرْع وَمن هَام[1]

مما تقدّم من نماذج يبين الفائدة التي قدمها ابن قتيبة بإيراده مناسبات الأبيات والأسباب في إنشادها، وربما فُسِّرت هذه المناسبات تفسيراً عاماً لا يمتّ إليها بصلة.

ثانياً: تعيين المبهم:

يذكر ابن قتيبة في الشعر أحياناً أشخاصاً من الرجال والنساء ، أو البقاع والأماكن غير معنية أو مسمية بأسمائها، ومن هنا يأتي دور شراح الشعر في القيام ببيان ما أبهم في ثنايا القصائد لأنها في بعض الأحيان تختلط أسماء الأعلام المبهمة والبلدان ، فلا يدرك القارئ من أول وهلة أيضاً المقصود، ففي كتاب عيون الأخبار قام ابن قتيبة بتعيين مبهمات كثيرة وأوضح معانيها ففي قتل الرافضة للناس أورد:

إذاسرْتَ في عجْل فسَر في صماية
وَكندةَ فأحْزرَهَا حذَاركَ للخسَف
وفي شيعة الأعــمَى زيادَ و غيلة
وَكَسبُ وأعــمالْ لجندلة القذف
وَكَلَهَمُ شَرٌ عَلــى أنَّ رأسهمُ
حَميدَةَ والميلاءَ حاضنة الكَسْف

والمبهم هنا الأعمى وعنيه ابن قتيبة بأنه المغيرة أحد قادة الرافضة مع أنه ذكر في الشعر بوصفه في البيت الثاني، وفي البيت الثالث الكسف قال ابن قتيبة: هو أبو المنصور ، وسمي بذلك لأنه قال لأصحابه فيّ نزلت الآية : ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاء سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (الطور: ٤٤).[2]

ثالثاً : التشبيه :

لم تكن البلاغة في عصر ابن قتيبة علماً مستقلاً له أفرعه وأغصانه ، وإنما حدث هذا فيما بعد على أيدي علماء عنوا بهذا الأمر فقاموا بوضع قواعد البلاغة وقسموها إلى أصول وفروع، وحتى ذلك أخذ زمنا ليس بوجيز إذ كانت البلاغة في أحايين كثيرة تدرس كجزء من النقد الأدبي ، وبناءً على ذلك وعلى اهتمام الشعراء العرب بالتشبيه في أشعارهم، وتميز ابن قتيبة بذاك الحس الأدبي والنقدي المرهف استطاع أن يبصر فن

١- المصدر السابق، ١٤٣.

٢- عيون الأخبار ، ج٢، ص١٦٢.

التشبيه في ثنايا كتابه عيون الأخبار وينوه به فكلما مرّ ببيت فيه تشبيه وقف عنده وفسّره وبينّ أركانه، من المواضع التي وقف عندها ما يأتي:

أ/ قول ابن الزبير الأسدي في الثريا:

وَقَدْ لاَحَ فِي النَوْرِ الثّريَا كَأنّمَا
به رَايةٌ بَيْضَاءُ تَخْفقُ للطَعن

شبّه الثريا حين تَدلت للمغيب برأية بيضاء خفقت للطعن أي الحرب[١].

ب/ وقوله في قول عنترة في الذباب:

وَخَلا الذُبَابُ بهَا فَليسَ ببارح
هَزجاً كفعْل الشَارب المُتَرنِّم
غَرداً يَحُكُ ذَراعَه بذراعه
فَعْلَ بُكفَ عَلى الزنَاد الأجذم

شبه حكة يده بيده برجل مقطوع الكفين يقدح النار بعودين.[٢]

ج/ قوله في قول أعرابي في العنب:

يَحْملنَ أوْعيةَ السُلاف كَأنّما
يَحْملُنَهَا بأكارع النَفْرات

شبَّه شعب العناقيد التي تحمل الحبّ بأرجل النفران. والنفران طائرٌ مثل العصفور أحمر المنقار، وأوعية السلاف: العين جعله ظرفاً للخمر[٣].

د/ وقوله كذلك. وقال الآخر، وكان في عينيه بياض أو نزل فيهما ماء:

يَقُولُون مَاءٌ طيّبٌ فَإن عَينُهُ
دَها سَوء فَانَ عَينْى بَطيِّب
وَلكنَّه أزمانُ أنظر طَيِّباً
بعيني غَداً في عُلا فوقَ مَرْقَب
كأنَّ ابن حَجْل مَدَّ فَضْل جَنَاحه
عَلى مَاء إنسَانَيْهمَا المُتغيِّب

شبه ما علا الحقه من ماء بجناح فرخ من فراخ الزنانير وقد سرَ على ناظره[٤].

هـ/ وقوله أيضاً: ومن ذلك قول امرئ القيس في ذكر العُقاب:

كأنَّ قُلُوبَ الطّير رَطْباً ويَابساً
لَدىَ وَكْرَهَا العُنَابُ وَالحَشَفُ البالي

شبه الرطب بالعَناب واليابس بالحشف، وشبه شيئين بشيئين في بيت واحد[٥]

و/ وكذا قوله: قال أوس بن هجر وذكر السيف:

كأنَّ مُدّب النَحْل يَلْتمسُ الرُبىَ
وَمَدْرجَ ذرٍّ خَافَ برْداً فأسْهلاَ

شبه فرند السيف بمدرج ذرٍّ ومدب نمل[٦].

ز/ وقوله كذلك قال إعرابي في امرأة:

قَامَتْ تصدّى لَهُ عَمْداً لتَقْتُلَهُ
فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَجداً مثْلَمَا وَجدا
بجيد آدَم لمْ تَعْقد قلائده
وَنَاهد مِثْلَ قَلب الظبي مَا نَهدا

١- المصدر نفسه، ص٢٠١.
٢- عيون الأخبار، مصدر سابق، ص ٢٠٢.
٣- المصدر السابق، ج ٢، ص٢٠١.
٤- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٦- عيون الأخبار، ج٢، ص ٢٠١.

فَظلّ كالحائم الهيمابن لَيْسَ لَهُ
صَبرٌ وَلاَ يأمن الأعداء أنْ وَرَدا

شبه صدره في نهوده بقلب الظبيِّ في صلابته ، ولا نعلم أحداً شبه الثدي بقلب الظبي غيره[١] .

ح/ وكذا قوله، قال حجدر العكلي[٢] في امرأة :

عَلىَ قَدَمٍ مَكنُونَة اللوّن رَخصْة
وَكَعْب كَذْفرَي جُؤذرَ الرمَل أدْرماَ

شبه كعبها بأصل أذن الجؤذر: وهو الصغير من أولاد البقّر[٣].

هذه هي نماذج التشبيه الوارد في عيون الأخبار كما فصلها المؤلف ولعلّ الناظر إليها يراها مجملة غير مفصلة الأنواع، وقد سلف إن البلاغة جملة وتفصيلاتها درست وعرفت بشكلها الحالي لاحقاً بعد عصر المؤلف، مع وجود بعض التعليقات كإيراد بعض المعاني الواردة في ألفاظ الأبيات لتقرير صورة المشبهات في الذهن وبيان بعض النوادر كتشبيه الشيئين بشيئين كما في بيت امرئ القيس ، وتشبيه النهد بقلب الظبي.

١- المصدر السابق، ص٢٠٢.
٢- جحدر العكلي شاعر من أهل اليمامة كان في زمان الحجاج يقطع الطريق وينهب الأموال، فأمسكه عامل الحجاج باليمامة وسجنه مات سنة ١٠٠هـ ، انظر: الأعلام ، ج٢ ، ص ١٣.
٣- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ط٣، ص٢٩.

رابعاً: التمثُّل بالشعر :

ظل الإرث الشعري عند العرب وهو إرث ضخم يغذي منطقها في الخطابة بأنواعها في كلِّ المناسبات خاصة الجليلة منها، فقد كانت العرب في مواقفها المهمة يتمثلون ببيت شعر واحد أو أبيات لشعراء سابقين، تؤدي معنى الموقف الذي هو فيه، وفي هذا من الاختصار ما لم يؤت لغيرهم، فإذا أراد التمثل بالبيت الشعري أو الأبيات القليلة أن يعبر عن موقفه لاحتاج إلى كلام كثير وحجج لا حصر لها. وقد تمثل بالشعر كثيراً من أكابر العرب بدءاً بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والراشدون من الخلفاء، وأمهات المؤمنين، وخلفاء وملوك وسلاطين المسلمين على مرّ الأزمنة والعصور، وقد تناقلت كتب الأدب كثيراً من المواقف التي تمثل بها هؤلاء المشاهير فمّا تمثل به الرسول صلى الله عليه وسلم حسبما ورد بيت طرفة بن العبد :[٤]

سَتبدي لَكَ الأيّامُ مَا كُنْتَ جَاهلاً
ويأتيَك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوّد[٥]

٤- ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق/طماس ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ط١، ص٨٥.
٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي ، ت: على محمد ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢١هـ/١٩٩٢م ، ج١ ، ص٣٣٢، ديوان لبيد، ص٧٤.

وقول لبيد بن ربيعة العامري:

ألا كُلُّ شَيء مَا خلا الله بَاطلٌ

وَكلُّ نَعيم لَا محَالة زَائلُ[١]

فقيل إنَ النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَ هذا أصدق كلمة قالها شاعر وكانت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها- كثيراً ما تتمثل بشعر فمن تمثلها بيت لبيد بن ربيعة.

ذَهَبَ الذّينَ يُعاش في أكنافهم

وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجلد الأجْرب[٢]

هذاوقد عنى ابن قتيبة في كتابه بالتمثل بالشعر فعين قائل البيت ومناسبة التمثل به، مما ذكره في ذلك:

أ/ جاء في عيون الأخبار: كتب عثمان إلى علي حين أحيط به: "أما بعد، فإنه قد جاوز الماء الزُبى، وبلغ الحزام الطيبين، وقد تجاوز بي الأمر قدره"

فإنْ كُنتُ مَأكُولاً فكنْ أنْتَ آكلي

وَإلاّ فأدركني وَلَمَّا أُمَزَّق[٣]

ب/ وقول ابن قتيبة كذلك: قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زانته فإنَك زنتها، ومن كانت شّرفته، فإنك قد شرفتها، فأنت كما قال القائل:

وَإذا مَا الدُرُّ ذَانَ حُسنَ وُجوه

كَانَ للدرِّ حُسنُ وَجْهكَ زينًا

ج/ وقوله كذلك: قال عمر بن الخطّاب – رحمه الله – لعمرو بن معدي يكرب: أخبرني عن الحرب قال: مرّة المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عُرِف، ومن ضعف عنها تلف، وهي كما قال الشاعر:

الحربُ أوَّلُ مَـا تَكونُ فَتَيَّةٌ

تَسْعَى بزِيْنَتهَا لكـــلِّ جَهُولِ

حَتّى إذا اسْتَعرتَ وَشبَّ ضرامها

عَادتْ عَجوُزا غَيرَ ذات حَليْلِ

شَمْطاءُ جَزّتْ رأسها وَتَنَكَرَتْ

مَكَـــروُهةً للثّم وَالتَقبيلِ

د/ وجاء أيضاً في أدب الكاتب: وقيل كان بشر المريسي[٤] يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوَجوه وأهنؤها، فقال الثّمار: هذا كما قال الشاعر:

إنَّ سُليمىَ والله يَكْلؤهَا

جنت بشيء مَا كانَ يرزؤهَا[٥]

خامساً: شرح الغريب:

كانت اللغة العربية في عصورها الأولى قوية، وكان العرب على قدر قوتها

١- عيون الأخبار، ج١، ص٩٠.

٢- عيون الأخبار،ج١، ص ٩٠.

٣- عيون الأخبار، ج١، ص٩٠.

٤- بشر المريسي من متكلمي العصر العباسي "المعتزلة" وهو أول من قال بخلق القرآن، كانت بينه وبين خصومه مساجلات، انظر: تاريخ بغداد، ج، ص ٥٣١.

٥- عيون الأخبار، ج١،ص ٢١٠.

تلك محيطين علماً بمفرداتها ومعانيها، فكان الشاعر إذا قال قصيدة أو تحدث الخطيب أمام الناس ، فُهِم ما قالاه ، لأنهما يخاطبانهم بأساليبهم في الكلام، ومع تطاول العهد واختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوحات بدأت اللغة العربية في التدهور والتراجع ، واحتاج الناس إلى شرح بعض المفردات الواردة في النصوص المختلفة ، خاصة في القرآن الكريم وقصائد العصر الجاهلي ، فبدأ علم الغريب في الظهور، فنشأ علم غريب القرآن، وعلم غريب الحديث، وغريب لغة الشعر وغيرها، وابن قتيبة من أوائل علماء اللغة الذين عنوا بغريب القرآن وغريب السنة ، وغريب لغة الشعر ، وهنا نأخذ بعض ما شرحه من غريب في الأشعار الواردة في كتابه عيون الأخبار ومنها :

أ/ قال بن قتيبة: قال آخر:

وإنَّ النَدىَ حَيْثُ تَرىَ الضغَّاطا

يعني الزحام[1].

ب/ قوله أيضاً : قال عبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمْرهم كَمَا

عيَّتْ ببيضتها الحَمامَةُ

جَعلَتْلَهَا عُودينْ مِنْ

نَشْم وآخرينْ ثُمامَهْ

فالنشم والثمام بنيتان ضعيفتان: أي قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر[2].

ج/ وكذلك قوله: وقال آخر:

عَلىَ غرار كاسْتواء المُطْمر

والمطمر خيط البناء[3]

د/ وقوله أيضا قال ثعلبة بن صعير[4] يذكر الظلم والنعامة :

فتذكرا تفلا ريثداً بعدها

ألقت ذكاء يمينها في كافر

والريثد النفور بعضه على بعض[5]

هـ/ وقوله أيضا حدثني أبو حاتم عن الأصمعي : قال قلت للشرقي بن القطاميّ[6]، كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها – فقال – لا أدري ، فأكذب له ، فقلت: كانوا يقولون:

مَا كنتَ وَكْواكاً وَلاَ بزوَنكَا

رَوَيدكَ حَتىّ يَبعثَ الحقُ بَاعثَهَ

وكواك– غليظ، وزونك: قصير[7]

و/ وقوله كذلك : قال وقد ورد البيتان سابقا في تعيين المبهم:

إذا سَرتَ في عَجْل فَسرْ في صَحايةِ

وكندةَ فأحذرهَا حذارك للْخَسْف

١- عيون الأخبار ، ج١، ص ١٦٤.

٢- ديوان عبيد بن الأبرص، ص١٠٩، وعيون الأخبار، ج٢، ص٨٥.

٣- عيون الأخبار ، ج٢، ص١٠٣.

٤- شاعر لم أعثر له على ترجمة.

٥- عيون الأخبار ، ج٢، ص ١٠٤.

٦- الوليد بن حصين القطاميٌ، وشرفي لقب له، من الرواة الإخباريين ، مات نحو سنة ١٥٥، انظر: الأعلام، ج٣، ص١٢٨.

٧- عيون الأخبار ، ج٢، ص ١٥٥.

وفي شَيعة الأعَمى زيادَ وغيلة
وكَسبٌ وأعمَالَ لجندلة القذف

الكسب/ السم وأعمال لجندلة القذف : يريد رضخهم رؤوس الناس بالحجارة.

كان ما سبق بعض قضايا الشعر الذي عجّ بها الكتاب، ولاشك إن المؤلف أوضح وأبان ما كان غامضاً فيها، أو أنار حوالك حولها، وربما هناك قضايا أخرى متعلقة بالشِعر جديرة بالدراسة بين دفتي هذا الكتاب القيمِّ ذو الأجناس الأدبية المتنوعة، فإن اكتفينا بقضايا الشعر فقط فلا يعني إنّ مادة الكتاب حصرت في هذه القضايا التي تناولناها، فقد نفت علينا ببعضها وما نؤكده أن هناك قضايا في الكتاب متعلقة بقائلي الأشعار ترجمة وأخباراً لم نتناولها في هذه الورقة وكذا نقد هذه الأشعار . والأجناس النثرية من خطب وكتب. وقصص وأمثال وحكايات، وقصص أشبه بالقصص القصيرة في عصرنا.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي وفَّق على تناول بعض قضايا الشِعر في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري وهي : مناسبات الأبيات، وتعيين المبهم في الأشعار، والتشبيه، والتمثل بالشِعر، وشرح الألفاظ الفريدة في الأبيات الشعرية وقد سبق ذلك ، ترجمة للإمام ابن قتيبة بينت بعض تفاصيل حياته وتاريخ وفاته وتعريف بكتابه وطبقاته وأهميته بين كتب الأدب ، وخلص البحث إلى النتائج أدناه.

أولاً: خلّف ابن قتيبة ثروة علمية كبيرة فتآليفه كانت شاملة لجميع علوم عصره منها ما هو مطبوع وما هو مخطوط أو مفقود.

ثانياً: كتاب عيون الأخبار من الكتب التي اهتم بها الدارسون، فهو من أوائل ما طبع من الكتب العربية وأخرجته عدة دور نشر منذ بداية القرن العشرين من أواخر القرن التاسع عشر حتى عصرنا الحالي.

ثالثاً: أوضح ابن قتيبة في قضايا الشعر التي تناولناها من كتابه غموضا كان يكتنف بعض الأبيات فأجلاها من حيث ذكره لمناسبات الأبيات أو تعيين المبهم فيها من أسماء ، أو شرحه للغريب أو إيراد ما تمثل به من شعِر مبينا المواقف التي قيلت فيها لإثبات مورداً أخباراًفي ذلك ما أمكن.

رابعاً: اهتم ابن قتيبة ببيان التشبيهات الواردة في الأشعارفي وقت يدرس فيه التشبيه ضمن الشِعر لعدم استقلال علم

البلاغة كعلم منفصل موضحاً المشبه والمشبه به شارحاً بعضها تقريباً للإفهام، واقفاً أيضاً في النادرة من التشبيهات والتي انفرد بها أصحابها.

هذا عن قضايا الشعر والكتاب سفرٌ أدبي بديع لتناوله قضايا أخرى تتعلق بالشِعر أيضا كالنقد وترجمان الشعراء وأخبارهم علاوة على قضايا النثر المختلفة نوصي بدراستها لغناها في هذه المجالات والله الموفق الهادي إلى سواء الصراط.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، ت: على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

(٢) الأعلام ،لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ج٤، ص ١٣٧ .

(٣) إنباه الرواة على أبناه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، تحقيق محمدّ أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٤) الأنساب ، لأبي سيد عبد الكريم بن محمدَ بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحي التميمي السمعاني ،مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٦) البيان والتبيين للجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، تحقيق فوزي عطوة ، دار صعب بيروت.

(٧) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن علي، دار الكتب العلمية بيروت.

(٨) التاريخ الكبير، محمدّ بن إسماعيل البخاري المتوفى عام (٢٥٦هـ) دار المعارف الإسلامية حيدر آباد الدكن.

(٩) ديوان طرفه بن العبد، تحقيق/ مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٠) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق حمدوطماس ، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ.

(١١) روضات الجنات. لمحمد باقر الخرساني، الدار الإسلامية بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
(١٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(١٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيِ بن محمدّ الحنبلي، تحقيق محمدَ الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
(١٤) انظر الفهرست لأبي الفرح محمدّ بن إسحق النديم تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
(١٥) عيون الأخبار لأبي محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(١٦) مقدمة ابن خلدون ، تأليف عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل سعد ، الدار الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
(١٧) معجم الأدباء، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت (٦٢٦هـ) دار صادر بيروت، ١٩٩٥م .
(١٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مطبعة الثقافة الدينية.
(١٩) معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(٢٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٨٢م
(٢١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٣٠م.
(٢٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمدّ الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
(٢٣) وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمدّ أبي بكر بن خلكّان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت.